

الشيخ امجد الاحمد : يسر الدين و تشدد المقدسين

انطلق الشيخ من خلال الآية الكريمة قال تعالى : " يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ " .

و تناولها في ثلاثة محاور

المحور الأول / الدين مشروع لحياة أفضل .

نعتقد أن الله غني عن خلقه و إنما أنزل هذا الدين و التشريع لمصلحة الإنسان و ليس لمصلحته هو " إن تكفروا فإن الله غني عنكم " .

قال أمير المؤمنين " إن الله خلق الخلق حين خلقهم غنيا عن طاعتهم آمنا من معصيتهم لأنه لا تضره معصيه من عصاه ولا تنفعه طاعة من أطاعه " .

هذا الدين جاء لمصلحة الإنسان و سعادته الدنيوية و الأخرى خلافا لما يتصوره البعض يعتقد أن الدين جاء لسعادة الآخرة فقط و بعضهم يقول أن الحياة الدنيا لا تجتمع مع الآخرة و ولابد أن نسير في طريق التعب و المشقة و الرهبة و لابد أن يعذب نفسه و ينام على الأشواك و المسافر وكل ما يعذب نفسه في الدنيا أكثر كلما ينجو يوم القيمة و نفس هذا التصور موجود عن بعض المسلمين و يستدلون ببعض الروايات التي تدل على حقاره الدنيا وعدم قيمتها وهذه نظرة قاصرة لأنها انتقائية فيأخذ النصوص التي تتكلم عن الدنيا المذمومة فقط و هناك نصوص قرآنية و روائية كثيرة تدل على أن الدين مشروع لحياة أفضل

" استجيبوا الله و للرسول إذا دعاكما لما يحييكم " هذا الدين فيه حياتكم الدنيوية و الأخرى .

و يعلمونا القرآن أن ندعوا الله " ربنا آتنا في الدنيا حسنة و في الآخرة حسنة " .

والدين يبحث الإنسان على الغنى حتى يصف القرآن المجتمع الإيماني الذي بصفة " يقيمون الصلاة و يأتون

الزكاة " و الذي يخرج الزكاة هو الغني وفي هذا دعوة للانسان أن يكون حاله أفضل وأن لا يستسلم لل الفقر و غيره .

و يقول أمير المؤمنين عليه السلام في صفات المتقين " واعلموا عباد الله أن المتقين ذهبا بعاجل الدنيا و آجل الآخرة فشاركوا أهل الدنيا في دنياهم ولم يشاركهم أهل الدنيا في آخرتهم سكنوا الدنيا بأفضل ما سكنت وأكلوها بأفضل ما أكلت فحفظوا من الدنيا بما حظي به المترفون وأخذوا منها ما أخذه الجبارة المتكبرون ثم انقلبوا عنها بالزاد المبلغ والمتجز الرابع "

المحور الثاني / البِسْر منهج التشريع

بما أن الدين جاء لخدمة الانسان و سعادته و توفير الحياة الطيبة . لابد لهذا التشريع أن يأخذ بعين الاعتبار وضع الإنسان وحدود طاقته .

لهذه جاءت التشريعات واقعية وليست مثالية أو تعجيزية أو لتصفع الأغلال أمام الإنسان فجاء التشريع على قاعدة (نفي العسر و الحرج)

قال تعالى (وَمَا جَعَلَ عَالَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ) . قال تعالى " لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا " .

فما لا يريد أن يكلف على الإنسان ما لا يطيق سواء من مشقة بدنية أو نفسية ..

في الجهاد " لَيْسَ عَلَى الصُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الْمَذْدُونَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْهِقُونَ حَرَجٌ " .

في الصيام " فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام آخر " .

في الحج " وَلَتَّهُ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ أَسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا " .

وإذا فهم الإنسان هذا الأمر له آثار على سلوكه و نظرته للدين :

أن الدين لم يأتي ليخرب حياته بل جاء لسعادته و لخدمته " الـَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ الـَّذِي أَلْأَمَّـيـ الـَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَنْهَاهُمْ إِمْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الـَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ " .

2- يؤثر على تعاملاته مع الأحكام الشرعية بحيث لا يبحث عن الأشد على نفسه و يكلف نفسه ماله يكلفه أهله عليه بحيث يصاب بالهوس والوسوسة .

يؤثر في نظرته إلى أحكام الفقهاء التي فيها يسر و سهولة .

المحور الثالث / التشدد الديني مظاهره وأسبابه .

لا شك أنه مطلوب من الإنسان أن يلتزم بأحكام الدين و عندما نتكلم عن يسر الدين فهذا لا يعني الدعوة إلى التساهل في الأحكام و على الإنسان أن يتمسك بدينه و يلتزم بأحكام المولى عز وجل " تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّهُدْ فَأُولَئِكَ هُمُ الطَّالِمُونَ " .

كما أن الالتزام بالدين مطلوب و التساهل مرفوض كذلك التشدد و الغلو و المبالغة مرفوض .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: " إياكم والتعomp في الدين، فإنكم قد جعلتم سهلا " .

مظاهر التشدد في الدين :

1- التشدد في المجال العقدي .

فالعقيدة الواجبة سهلة وواضحة و هي الإيمان بما و النبى محمد و الإيمان بالآخرة بالإضافة إلى أصول المذهب العدل و الإمامة .

أما القضايا التفصيلية العقائدية لا يجب على الإنسان أن يحصل فيها المعرفة . غير مطالب لكن إذا

بحث و أراد ان يوسع مداركه فهو الأفضل .

عن إسماعيل الجعفري قال:

سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن الدين الذي لا يسع العباد جهله، فقال: «الدين واسع ولكن الخوارج ضيقوا على أنفسهم من جهلهم، قلت: جعلت فداك أحدهك بديني الذي أنا عليه؟ فقال: بلى، فقلت:

أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله والإقرار بما جاء من عند الله وأتولكم وأبرا من عدوكم ومن ركب رقا بكم وتأمر عليكم وظلمكم حكم، فقال: ما جهلت شيئاً، هو والله الذي نحن عليه ".

المتشدد يوسع الدائرة وينزل العقائد الفرعية منزلة الأصول و يضخم هذا المجال و يتهم من لا يؤمن بذلك أنه ضعيف العقيدة و الأدهى من ذلك أن يدخل بعض القضايا التاريخية في العقائد و يعتبرها من أصول و ثوابت العقيدة .

و اشار الشيخ أن هذا له مردودات سلبية منها نفور بعض الشباب من الدين بسبب التشدد العقدي .

2- التشدد في العبادات و الأحكام .

الشرع الأحكام لأهداف منها يكرس عند الإنسان حالة العبودية لله و لتهذيب أخلاق الإنسان و أن يمل للتفوي .

المتشددون يبالغون في العبادات يوسع دائرة الواجبات و الاحتياطات على حساب الواجبات الأخرى تجاه الأسرة و المجتمع و العمل و غيرها و يعتبر ذلك تدين .

يقول أمير المؤمنين عليه السلام لأبنه الحسن عليه السلام " يابني اقتضي في معيشتك و اقتضي في عبادتك "

عن النبي الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم " إن هذا الدين مَتَّيْنُ فأوغلوا فيه برفق ولا تكرهوا عبادة الله لعباد الله "

أهم سبب في التشدد الديني هو غياب القيم والأهداف الكبرى للدين كالعدل والأمانة واحترام الناس وغيرها و لهذا تجد المتشدد بعيد عن روحية الدين .. تشاهد حريص على بعض الشعائر والعبادات لكنه متشنج في تعامله وسيئ الخلق مع أهله لأنه أخذ من الدين الإطار الشكلي و ترك الجوهر .

الإمام الصادق عليه السلام " لا تغتروا بصلاتهم ولا بصيامهم، فإن الرجل ربما لهج بالصلوة والصوم حتى لو تركه استوحش، ولكن اختبروهم عند مدق الحديث وأداء الأمانة "

مطلوب أن يبني الإنسان شخصيته على المبادئ والقيم والأخلاق التي لا يتنازل عنها في أحلك الظروف كمسلم ابن عقيل عليه السلام .

وهنا يختتم الشيخ مجلسه بعرض مصيبة سفير الحسين عليه السلام مسلم ابن عقيل